

الفواعل في العلاقات الدولية.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. آمنة عيساوة.

السنة الجامعية: 2025-2026.

تقديم:

- لا يمكن فهم ولا تفسير الأحداث في العلاقات الدولية دون معرفة من يحركها، والدوافع التي تحركها، والقدرات التي تميز الفاعل وتمكنه من ممارسة التأثير الفعلي. وقد أضحى تركيز الباحثين في حقل العلاقات الدولية على الوحدات السياسية بأشكالها المتنوعة في العلاقات البين-البين في مرحلة ما قبل الحديثة والدولة الحديثة في مرحلة العلاقات الدولية الحديثة وذلك منذ معاهدة وستفاليا عام 1648 إلى غاية المرحلة الحالية.

مالمقصود بالفواعل في العلاقات الدولية؟

وماهي تصنيفاتها؟

وماهو معيار التصنيف؟

تصنيف الفواعل في العلاقات الدولية إلى:

- الفواعل الدولاتية أو الرسمية: نسبة إلى الدولة.
- الفواعل من غير الدولة أو الفواعل فوق قومية. (المنظمات الدولية الحكومية).
- الفواعل العابرة للحدود القومية أو الفواعل غير الرسمية.

الدولة الحديثة نسبة للعلاقات الدولية الحديثة:

- مالمقصود بالدولة الحديثة؟ وقبلها الدولة؟
- مالفارق بين نموذج الدولة الحديثة ونماذج السياسية السائدة قبلها؟
- مالفارق بين العلاقات الدولية الحديثة وما قبلها؟

• ماهي الدولة بالنسبة لك كطالب في العلوم السياسية؟

-
- تظهر الدولة في الكثير من خطابات العلوم السياسية على أنها شئ كوني أبدي وتحولت الدولة من أداة لتنظيم إلى غاية في حد ذاتها. وتم النظر على إثر ذلك للمجتمعات التي لا تعيش في الدولة (الحديثة) على أنها مجتمعات بدائية همجية.

الدولة الحديثة:

- تشير الدراسات التاريخية إلى أن الدولة الحديثة، ظهرت بين القرنين السادس عشر والقرن العشرين، وتجلت في جغرافية المجتمعات الأوروبية، نتيجة لجملة من التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي عرفتھا المجتمعات الغربية حصراً.

خصائص الدولة الحديثة:

- **أولاً: السيادة:** تعتبر السيادة من الخواص الشكلية للدولة الحديثة، ترتبط السيادة بجهة بالسلطة وبجهة أخرى بالإرادة الشعبية لكن هذه الأخيرة تعد أصل السيادة.

• دوليا تعرف السيادة على أنها: "اعتراف الدول بسلطة كل واحدة منها ضمن حدودها، وبأن لكل منها شرعية تمثل بها شعبها في تعاملاتها مع الدول الأخرى".

ثانيا: التشريع القانوني والعنف المشروع.

- إن الإرادة السيادية تولد القانون، والقانون تعبير صارخ عن هذه السيادة.
- الارادة السيادية في الدولة الحديثة هي المشرع، ويصبح فرض القانون تعبيراً عن تلك السيادة.
- انطلاقاً من النموذج الغربي القائم على فصل الدين عن السياسة ومنه فصل الدين عن التشريع القانوني اعتبر هذا الأخير من خاصيات العقل الانساني والتجربة الواقعية في الدولة الحديثة. وبالتالي لا اعتبار للدين لا في صياغة القوانين ولا في صياغة السياسات الخارجية للدول.

ثالثاً: الجهاز البيروقراطي والترشيد العقلاني ■

- تعد الأجهزة البيروقراطية بمثابة شرايين الدم الحيوية في جسد الدولة الحديثة، تنقل قراراتها من أعلى القمة إلى القاعدة، وتجسد تشريعاتها القانونية وتصوراتها لمختلف نشاطات الحياة الإنسانية. ويعقد هذا التشابك البيروقراطي عملية صناعة السياسة الخارجية التي تعد جزءاً لا يتجزأ من السياسة العامة للدولة. وخاصة في الأنظمة الديمقراطية.

دافع ومنطق الدولة في العلاقات الدولية

- من الطبيعي السعي للإجابة عن هذا السؤال، فالإقرار للدولة بالفاعلية التي تجعلها تحرك الأحداث في العلاقات الدولية وعلى رأسها وأهمها الحرب والسلام. يجعل من الطبيعي التساؤل عن الدافع الذي يحرك الدول في أغلبها وهو دافع **المصلحة القومية** التي تترجم على أنها مصلحة الدولة ككل برمتها أي بجميع عناصرها المكونة لها:
- الشعب من خلال **حفظ بقائه واستمراره وازدهاره ورفاهه المادي والحفاظ على وجوده الهوباتي.**
- الأقليم من خلال **حفظ وحدته والثروات الموجودة داخله** والتي تعد حقا ثابتا تستغله السلطة لمصلحة الشعب أولا.
- السلطة بضمان وجودها وسيادتها عن طريق امتلاك **عنصر البقاء والاستمرار وهو القوة**، علما أن السيادة بالنسبة للقوى الكبرى تختلف عن الدول الصغرى ففي الأولى تكون أكثر بروزا من الثانية.

من أين اكتسبت الدولة فاعليتها في العلاقات الدولية؟

• الدولة فاعل في العلاقات الدولية لأنها:

• تمتلك الشرعية القانونية.

• تمتلك القوة الشرعية.

• ممثل جيد للمصالح وعامل منظم إذ يصعب تخيل العلاقات الدولية دون الدولة.

وحسب المادة 2 الفقرة 1 من ميثاق الأمم المتحدة: الذي يقرر

- " المنظمة تقوم على مبدأ المساواة بين كل أعضائها". وبناء على هذا المادة يتقرر في القانون الدولي:
- الحق في سلامة أراضيها، وضرورة احترام سيادة الدول الأخرى وسلامة أراضيها.
- الحق في استخدام القوة عند الضرورة.
- الحق في التشريع من أجل حسن قيادة شعبها.
- الحق في أن تكون عضوا في الأمم المتحدة والمحافل الدولية الأخرى المرتبطة بها.
- الحق في الحصانات المتعلقة بكافة نشاطاتها الدبلوماسية.
- الحق في إبرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية.

أسئلة:

- ما الفرق بين الدولة الحديثة وما قبلها من نماذج الحكم؟
- وما هو انعكاس وجود الدولة الحديثة على العلاقات الدولية؟

تختلف الدولة الحديثة عما قبلها من نماذج التجمع البشري والحكم في:

- ذات حدود إقليمية محددة ومعترف بها.
- مركزية الحكم والقانون والسيادة التامة للسلطة على كامل الإقليم.
- دولة علمانية تفصل بين الدين والسياسة، والدين ليس له علاقة بالتشريع القانوني، ولا بصياغة السياسات الخارجية للدول، إلا في حالات تأثير شخصية صناع القرار على القرارات الخارجية.

انعكاس وجود الدولة الحديثة على العلاقات الدولية:

- العالم مقسم إلى أجزاء إقليمية محددة يخضع كل منها إلى حكم منفصل ومستقل.
- الدولة فاعل عقلاني يسعى إلى تحقيق مصالحه القومية.
- العلاقات الدولية ذات طبيعة علمانية نتيجة علمانية الدولة الحديثة.

الفواعل من غير الدولة: المنظمات الدولية الحكومية.

-
- عام 1867 ظهرت عبارة المنظمة الدولية، بالتحديد لدى James Lormier، عندما استخدمها في دعواه لإنشاء مؤتمر دائم للأمم، لتلبية الحاجة لوجود سلطة دولية تتمتع بصلاحيات مستقلة، تشريعية وتنفيذية ذات طابع دولي.

تعريف المنظمة الدولية

- عرفتها لجنة القانون الدولي عام 2011 بأنها: " منظمة تنشأ بموجب معاهدة أو آلية أخرى، يحكمها القانون الدولي، وتتمتع بشخصيتها القانونية المستقلة ويمكن لكيانات أخرى من غير الدول أن تكون عضوا فيها".
- وبناء على التعريف لا بد من توفر عناصر لنشوء المنظمة الدولية هي:

-
- **الصفة الدولية:** العضوية تخص الدول مع الاستثناءات المشار إليها.
 - **المنظمة الدولية تجمع إرادي:** المنظمات الدولية تجمع الدول الراغبة في الانضمام إليها بمحض إرادتها، وذلك بالتوقيع على ميثاق المنظمة، والقبول بالالتزامات والشروط الواجبة فيه.
 - **المنظمة الدولية كيان دائم:** يتم انشاء المنظمة لرعاية مصالح دائمة لا مؤقتة.
 - **الارادة الذاتية:** أي أن تكون للمنظمة شخصية مستقلة عن أعضائها.

صور تأثير المنظمات الدولية في العلاقات الدولية.

المنظمات الدولية كأدوات:

- الصورة الأكثر شيوعاً عند الباحثين في العلاقات الدولية هي أن المنظمات الدولية لا تخرج عن كونها وسيلة أو أداة في يد القوى الكبرى العضوة فيها.

- وفي هذا السياق يقول جورنار ميردال الأمين التنفيذي السابق للجنة الاقتصادية الأوروبية التابعة للأمم المتحدة: " تم الترويج لفكرة وهمية في دساتير المنظمات الدولية، وهي أنها كيانات فوق الدول، إلا أن الحقيقة أن المنظمات الدولية ليست سوى امتداد لسياسات الدول السيادية، ما يعني أنها ليست أكثر من اتفاق محدود بين الدول تم التوصل إليها بناء على شكل مؤسسي للسلوك متعدد الأطراف لنشاط الدولة في مجال معين. وتصبح المنظمة مهمة من أجل متابعة السياسات الوطنية على وجه التحديد إلى المدى الذي يكون فيه هذا التنسيق متعدد الأطراف هو الهدف الحقيقي والمستمر للحكومات".

المنظمات الدولية كمنتديات:

• الصورة الثانية السائدة والأقل شيوعاً بين الباحثين في العلاقات الدولية، هي صورة المنتدى الذي يجمع الدول الأعضاء **للحوار حول القضايا المشتركة**، وفي هذا السياق يقول ستانلي هوفمان:

" المنظمات الدولية كمنتديات ليست ساحة مفيدة للمجموعات الدولية المتنافسة للحصول على منبر تعرض فيه وجهات نظرها، ولكنها أيضاً منبر لتعزيز سياساتها".

المنظمات الدولية كفاعل مستقل عن الدولة.

- فاعل مستقل يمكنها العمل على الساحة العالمية دون أن تتأثر بشكل كبير بالقوى الخارجية.

-
- تظهر فاعلية المنظمات الدولية حسب برنيتو فاينمور إلى الخبرة التي تضعها هذه المنظمات في أيدي الآخرين.
 - ويمكن أن تفهم الخبرة التي تضعها المنظمات الدولية في أيدي صناع القرار على أنها **معرفة متخصصة، وموضوعية، وتقنية وغير مسيسة.**
 - ما يجعل عملية اتخاذ القرار الخارجي للدول في مرات مبنية على هذه الخبرة التي تحدد **الخيارات العقلانية لصناع القرار.**
 - فيصبح قرار الدولة مبني على الخيارات الموضوعية من قبل المنظمة الدولية.

• الفواعل العابرة للحدود القومية.

ماذا نقصد بالفواعل العابرة للحدود القومية؟

- يعرف الفاعل العبر قومي أو وطني بأنه: " كل فاعل تعدى نطاق وجوده وفاعليته حدود الدولة الأم إلى حدود عدة دول أخرى، وتربطه علاقات متشابكة سواء مع فواعل دولاتية أو منظمات دولية أو فواعل أخرى عابرة للحدود القومية".

المنظمات غير الحكومية.

تعرف على أنها: " مجموعة من الأفراد المتطوعين للعمل غير الربحي، من مختلف الجنسيات، يسعون لتحقيق هدف انساني يخص فئة ما، أو يدافعون عن حقوق معينة، لديهم مقر رئيسي في مختلف دول العالم". ويعبر عنها بالمجتمع المدني العالمي.

-
- من أهم المنظمات غير الحكومية وهي كثيرة: منظمة العفو الدولية(دفاع عن حقوق سجناء الرأي والحريات العامة)، منظمة الصليب الأحمر الدولي(التدخل وقت النزاعات)، منظمة الهلال الأحمر الدولي، أطباء بلا حدود(دفاع عن حقوق الأطباء).

تعريف الأمم المتحدة لما هو مقبول كمنظمة غير حكومية.

- يترتب على المنظمة غير الحكومية دعم أهداف أعمال الأمم المتحدة.
- أن يكون للمنظمة غير الحكومية هيئة تمثلية وأن يكون لها مركز رئيسي محدد، وموظفون إداريون.
- لا يمكن للمنظمة غير الحكومية أن تكون هيئة تسعى لتحقيق الربح.
- لا يسمح لها باستخدام العنف أو الدعوة لاستخدامه.

فاعلية المنظمات غير الحكومية في العلاقات الدولية.

- تمارس المنظمات الدولية غير الحكومية دورا مهما في الدفاع عن حقوق الإنسان. ومراقبة الانتهاكات الواقعة من الدول أو غيرها من الفواعل.
- تنشر التقارير حول حالة حقوق الإنسان أو وضعية فئة معينة داخل المجتمع، وتحاول من خلاله الضغط على الرأي العام المحلي والعالمي، لاتخاذ إجراءات لصالح إيقاف الأعمال غير القانونية المنتهكة لحقوق الأفراد.
- وهي بهذا تملك ورقة أخلاقية تحاول بها الضغط على الدول، لصالح تحسين صورتها الأخلاقية دوليا، وقد تعتمد الأمم المتحدة أو منظمات أخرى على تقاريرها لاتخاذ موقف ما اتجاه دولة ما.

تعريف الشركات المتعددة الجنسيات.

- عرفها التقرير العالمي للاستثمار الصادر عن الأمم المتحدة عام 1995، بأنها:
" الشركة التي تتحكم بممتلكات وقدرات تقع **خارج نطاق دولتها الأم**، ويعرف الفرع الخارجي بأنه مؤسسة فرعية تملك فيها الشركة الأم ما لا يقل عن 10% من الأسهم".

طرق فاعلية وتأثير الشركات المتعددة الجنسيات.

هناك طريقتين الأولى غير مباشرة:

حين تطلب الشركة من حكومتها ممارسة ضغوط على الحكومة الأجنبية. مثلاً:
شركة متعددة الجنسية أمريكية، تطلب من الحكومة الأمريكية ممارسة الضغط على
دولة فيها فرع لتلك الشركة، لخدمة مصالح الربحية للشركة.

-
- عن طريق إثارة إحدى القضايا المتعلقة بالسياسة العامة في إحدى المنظمات الدولية وخاصة المالية والنقدية منها مثل: البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، مما يؤثر على سمعة الدولة ومناخ الاستثمار فيها.

أما بشكل مباشر:

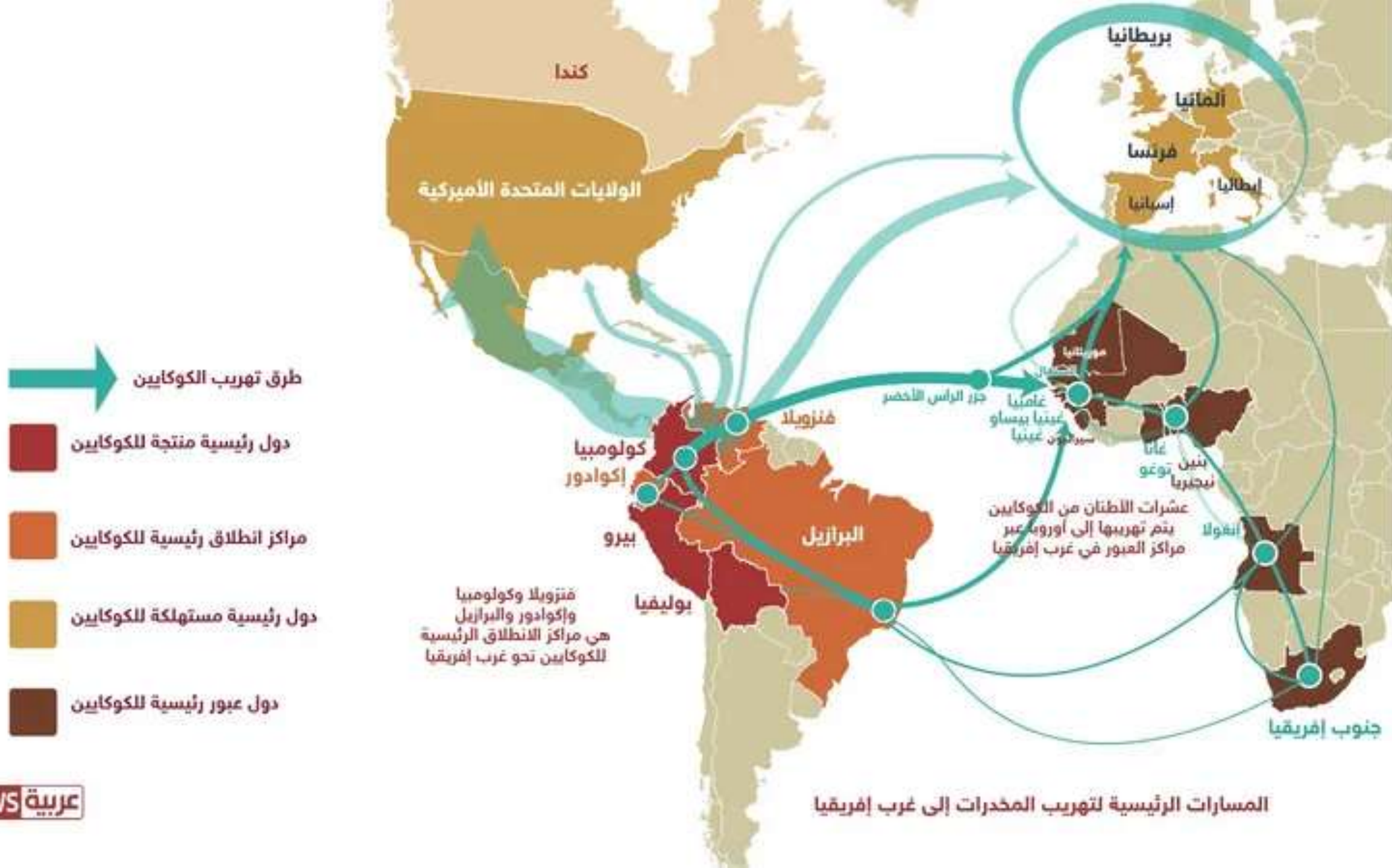
في موطنها الأصلي عن طريق البعثات الدبلوماسية في السفارة لدولة الأم، أو عقد صداقات وتبادل الهدايا مع دبلوماسيين في دولة الفرع، أو بالضغط على وزراء الحكومة في الدولة التي يوجد لها فيها فروع.

المجموعات غير الشرعية والتنظيمات الإرهابية.

- أولاً: جماعات المافيا والجريمة المنظمة: يتعلق اصطلاح "غير الشرعية" بفواعل عابرة للحدود الوطنية غير أنها **غير معترف بها** من قبل الدول ولا المنظمات الدولية الحكومية، أي **خارجة عن القانون**، سواء القانون الوطني للدول أو القانون الدولي، ويدخل فيها التنظيمات الإرهابية وجماعات المافيا والاتجار بالمخدرات والسلاح والبشر، والتهريب.

تأثير الفواعل غير الشرعية على العلاقات الدولية.

- قد تكون التدفقات المالية لدى الجماعات الإجرامية كبيرة جدا، والتي غالبا ما يتم تبييضها ما يؤثر على المؤسسات المصرفية للدول.
- تستخدم الفواعل غير الشرعية في العلاقات الدولية مثل مافيا المخدرات بلد ثالث مع البلد المورد والبلد المصدر، ويكون هذا البلد كنقطة عبور، فمنطقة غرب إفريقيا تعتبر منطقة عبور لتجار المخدرات القادمين من أمريكا اللاتينية نحو أوروبا.



• تعد جماعات المافيا والمخدرات والاتجار بالسلاح والبشر والتهرب والهجرة غير الشرعية والتنظيمات الإرهابية، ضمن **التهديدات الأمنية الجديدة للدول**، إذ أصبحت الدول في عالم معولم تواجه **أخطار لا تماثلية** أي لا تشبهها، فسابقا كان عدو الدولة دولة مثلهما، والمواجهة بينهما عسكرية مباشرة أو غير مباشرة، أما اليوم فلا يمكن مواجهة هذه **الأخطار المتعدية للحدود الوطنية** بأي سلاح حتى السلاح النووي، فهي **شديدة التحرك**، ما يستدعي تعاوننا دوليا وتنسيقا أمنيا ومخابراتيا عاليا للقضاء عليها.

جدل تعريف الإرهاب في العلاقات الدولية.

- يعتبر مفهوم الإرهاب مفهوماً جدلياً، لم يتم إيجاد تعريف جامع ومتفق عليه دولياً أو حتى أكاديمياً.
- كثيراً ما يتم إصاق هذا المفهوم بحركات المقاومة الإسلامية التي هي في حالة جهاد، أو ما يطلق عليه حديثاً المقاومة أو حركات التحرر، غير أن الغرب خاصة على مستوى وسائل الإعلام بالخصوص لعب دوراً في الربط بين الإرهاب والإسلام، فالقاعدة إرهاب وداesh إرهاب وجبهة تحرير الشام وحماس وجناحها العسكري كتائب القسام إرهاب، ما يستدعي التعامل معها كطرف غير شرعي.

• لذلك علينا كباحثين النظر بدقة لاستخدامات هذه المفاهيم وطرحها في سياقها الموضوعي، وعدم اغفال التسييس الحاصل من الدول الغربية في التعامل مع حركات المقاومة أو حتى حركات تمردت ضد الظلم الأمريكي الممارس على شعوبها، مع التأكيد على موقف الإسلام المسالم اتجاه المدنيين ودعوته الصريحة لمجابهة المعتدين وكف اليد عنهم إذا جنحوا للسلم.

أسئلة نقاشية:

- كيف تؤثر المنظمات غير الحكومية والشركات المتعددة الجنسيات على سيادة الدول؟
- ماهي وسائل تأثير الجماعات غير الشرعية في السياسات العالمية؟
- ماذا أحدث وجود شبكة مترابطة من المنظمات غير الحكومية في السياسات العالمية؟